الدين والهوية الوطنية في العراق إعادة قراءة في جدليتهما في ضوء خطب المرجعية وتوجهاتها

د.كمال الساعدي

مقدمة:

شكلت الفتوى التي أصدرها سماحة المرجع آية الله العظمى السيد علي السيستاني لحظة تاريخية في مسيرة المرجعية ودورها في قيادة الشعب العراقي ,ومحطة من محطات الجهاد التي إتسم بها مذهب أهل البيت ع في الدفاع عن الدين والوطن وحماية المظلومين والمستضعفين,في مرحلة ساد فيها الاعتقاد أن المنظمات الارهابية المجرمة والمدعومة من القوى الشريرة اقليميا ودوليا قد بسطت سيطرتها على ارض العراق ولم يتبق الا القليل حتى تعلن عن كيانها المسخ(الدولة الاسلامية المزعومة) فكانت الفتوى ضربة قاصمة أصابت هذه العصابات في القلب وكشفت عن عمق الروح الدينية لدى المجتمع العراقي وعمق النفوذ الذي تتمع به المرجعية في ضمير الشعب حتى من غير الشيعة,واستطاعت هذه الفتوى أن توقف عقارب زمن داعش وتعيد الى العراق كرامته وحريته.وكان للمرجعية اذرع متنوعة ومتعددة وقفت بشجاعة لتنفيذ هذه الفتوى ,ومن هذه الاذرع الحشد الشعبي الذي تشكل للرد على الغزو البربري للعراق والذي اثبت شجاعة نادرة أذهلت العالم وكسرت شوكة البغاة من المعتنقين للفكر التكفيري,وفي هذه الورقة البحثية نحاول أن نتناول العلاقة الجدلية العميقة بين الفتوى وبين إنبعاث الروح الوطنية العراقية التي تألقت مرة أخرى بفضل الموقف المرجعي مذكرة العالم بثورة العشرين التي انطلقت ايضا بفضل الدور المرجعي وشهامة اتباع أهل البيت بمزيج من الوعي الديني والوطني محاولين في هذا الأطار استكشاف الجدلية بين الدين والهوية الوطنية.

موضوع البحث:

يتناول البحث موضوعا مهما يتعلق العلاقة المتبادلة بين الدين والهوية الوطنية في إطار الخطاب المرجعي وكيف استطاع هذا الخطاب أن يعيد هذه الجدلية الى ساحة الوعي والعمل,بعد أن حدث بينهما مايشبه الانفصال بسبب هيمنة الفكرالقومي لفترة طويلة

على الحراك السياسي والاجتماعي في العراق,وكيف استطاعت فتوى الجهاد الكفائي أن تحرك المشاعر الدينية تجاه هدف وطني,وكيف تحركت المرجعية الرشيدة للتصدي للمعتدي على تراب هذا الوطن مستندة في ذلك على التراث الفقهي الشيعي الذي اصل له أئمة اهل البيت عليهم السلام,والذي يعني فيما يعنيه أن الفقهاء هم ورثة الائمة في دورهم السياسي والاجتماعي,ولذلك صدرت فتوى الدفاع الكفائي من أجل وقف الزحف والعدوان البربري الداعشي الذي هدد كيان الدولة والمجتمع وتطاول على كرامة المراقد المقدسة وهدد بأحتلالها وتدميرها,وكيف نجحت المرجعية في إعادة بعث الروح الوطنية على إسس دينية منفتحة على الوطن.

أهمية البحث:

تركت الفتوى العظيمة التي أصدرها سماحة المرجع آية الله العظمى السيد علي السيستاني,أثرا كبيرا على عدة أصعدة الديني منها, والسياسي, والاجتماعي, والفقهي.وقد طبعت هذه الفتوى في ذاكرة العالم أثرا كبيرا سيكتبه التاريخ كأحد ملامح القرن الواحد والعشرين الأساسية,فقد كانت السبب في تحرير اراضي بلد اسلامي من رجس التيارات التكفيرية المنحرفة,وحركت المشاعر الوطنية بأتجاه حمل السلاح دفاعا عن الحرية والكرامة,وهو ماأعاد إنبعاث الروح الايجابية المقاتلة ,والتي حاول الخطاب والممارسة التكفيرية طمسها وهزيمتها,وهذا مايستدعي إعادة قراءة هذا الحدث وترسيخه في ذاكرة الشعوب ومنها الشعب العراقي,حتى تبقى هذه الروح متوثبة للدفاع عن قيمها وحقوقها,وفي النفس الوقت هي تحذير لكل من تسول له نفسه التفكير بالاعتداء على اراضي ومقدسات المسلمين.

مفاهيم البحث

حيث أن البحث منشعب من العنوان الرئيسي , فان المفاهيم الاساسية والفرعية مهمة للتعريف بالعلاقة بين الفتوى المباركة والمواضيع المرتبطة بها وهذا مايدعونا للتوسع بتعريف المفاهيم التي تتجاوز العنوان الفرعي:

الدين لغة :

كلمة الدين -بكسر الدال المُشدّدة- مأخوذةٌ من الفعل الثلاثي دَانَ بمعنى أطاع وأذعن وانقاد وخضع واستسلم، ففي تعريف الدين لغة واصطلاحًا هناك تعريفٌ عامٌ للمعنى الاصطلاحي للدين إذ يُطلق على كل ما يؤمن به الإنسان ويعتقد به وينقاد له من المبادئ والسلوكيات والتعاليم المرتبطة بكل ما غاب عن الوجود ولم تدركه الحواس من الأمور المقدسة والغيبيات والموت والحياة وما بعد الموت والجن والملائكة). [١]

الدين اصطلاحًا:

أمّا تعريف الاصطلاح الإسلامي للدين فهو الخضوع التامّ والانقياد لله -سبحانه وتعالى- وِفق ما جاءت به الرسالات السماوية من عند الله تعالى من لدن آدم -عليه السلام- حتى محمّد -صلى الله عليه وسلم- متمثّلًا في دين الإسلام وهو الدين الوحيد الذي نجى وحُفِظ من التحريف والتبديل على الرغم من اعتقاد أتباع هذه الرسالات السماوية المُحرّفة أنهم على الدِّين الحق وأنهم

الهوية لغة:

الهوية كلمة مولدة اشتقها المترجمون القدامى من ال"هو" لينقلوا بواسطتها الى العربية- كما يقول الفارابي- المعنى الذي تؤديه كلمه"هست" بالفارسية,وكلمة "أستين" باليونانية أي فعل الكينونة في اللغات الهندو- اوربية الذي يربط بين الموضوع والمحمول,ثم عدلوا عنها ووضعوا كلمة"الموجود" مكان ال"هو" و"الوجود" مكان ال" الهوية".

ومع ذلك فلقد فرضت كلمة الهوية نفسها كمصطلح فلسفي يدل على مابه يكون الشئ هو نفسه,يقول الفارابي:هوية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له,كل"واحد",وقولنا إنه هو إشارة الى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لايقع فيه اشتراك)[٢]

(مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية:كلمة مركبة من ضمير الغائب"هو" مضاف اليه "ياء" النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني,كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته المعروف بها,فهي بهذا المعنى اسم الكيان او الوجود على حاله أي وجود الشخص او الشعب او الامة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة). [٣]

الهوية إصطلاحا:

الهوية مركب من المعايير,الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما.وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعرالمختلفة كالشعور بالوحدة, والتكامل, والانتماء, والقيمة, والاستقلال, والشعور بالثقة المبنية على أساس من إرادة الوجود).[٤]

و(في دراسة له سنة ١٩٥٦ ،عرف اريكسون الهوية ؛ بأنها المجموع الكلي لخبرات الفرد . وسلم بأن تركيب الهوية يتضمن مكونين متميزين يرجعهما إلى كل من هوية الانا Ego) (Identityوهوية الذات (Identity-self) ،(وترجع هوية الانا إلى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الايديولوجية المرتبطة بالسياسة والدين وفلسفة الفرد لحياته وغيرها؛ أما هوية الذات فترجع إلى الادراك الشخصي للأدوار الاجتماعية .وقد أضاف اريكسون في سنة ١٩٦٨ :أن الهوية تعني الأحساس الواعي بتفرد الفرد والتضامن مع مثل الجماعة وإنعكاس المظاهر الرئيسية لتماسك الجماعة الداخلي على الفرد – أي كيف يدرك الفرد ذاته في ضوءعضويته في الجماعة .)[٥]

الجهاد لغة:

"مصدر رباعي مِن جاهد يجاهد جِهاداً، ومادته: (جَهَدَ) الجيم والهاء والدال هي أصل هذا المصدر، وله عدة معان منها: الطاقة، والمشقة، والوسع، والقتال، والمبالغة.

جهد:الجهد والجهد الطاقة والمشقة:وقيل الجهد بالفتح المشقة والجهد الواسع وقيل الجهد للانسان وقال تعالى(الذين لايجدون الا جهدهم),وقال تعالى(واقسمو بالله جهد ايمانهم)[٦] أي حلفوا وإجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على ابلغ مافي وسعهم,والاجتهاد أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة).[٧]

الجهاد إصطلاحا:

هو مصطلح إسلامي مأخوذ من بذل الجهد، وهو على ثلاثة أنواع: جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد العدو، والنوع الأخير هو المبحوث عنه في الفقه الإسلامي ويُقسم إلى قسمين: الجهاد الإبتدائي، والجهاد الدفاعي.)[٨]

(لقد استعمل الشرع لفظ الجهاد في الكثير من المعاني,منها بذل الطاقة في الخيرأو الشر,ومنها الدعوة السلمية الى الله تعالى,والصبر على الاذى في سبيل ذلك,ومنها ايضا جهاد النفس وهواها,والسعي في طلب المعيشة من الحلال,وعبادة الحج ,وطلب اعلم,والقتال في سبيل الله...الى غير ذلك من المعاني)[٩]

(وقد عرف الجهاد الشرعي بأنه بذل المال أو النفس أو ما يتعلق بالإنسان في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، سواء كان متعلق كلمة الله نشر الإسلام أو إنقاذ المستضعفين، قال تبارك وتعالى: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين)، أو يكون القتال لردّ البغاة فإن البغاة إذا تغلبوا لم تكن كلمة الله هي العليا بل كانت الكلمة للشيطان. ، ومن ذلك يعرف أن الجهاد على ثلاثة أقسام:

الأول: الجهاد مع الكفار.

الثاني:الجهاد مع المنحرفين وهم البغاة، والمراد منهم الثائرون على الدولة الإسلامية العادلة، وكذلك المنحرفون على الشريعة ممن يظهرون الإسلام.

الثالث: الجهاد مع النفس.)[١٠]

الواجب العيني:

وهو " ما يتعلق بكل مكلف ولا يسقط بفعل الغير " كالصلاة اليومية والصوم. ويقابله الواجب الكفائي، وهو: " المطلوب فيه وجود الفعل من أي مكلف كان " فيسقط بفعل بعض المكلفين عن الباقي، كالصلاة عن الميت وتغسيله ودفنه. وسيأتي في تقسيمات الواجب ذكرهما.

وفيما يتعلق في مسألة تشخيص الظهور نقول:

إن دل الدليل على أن الواجب عيني أو كفائي فذاك. وإن لم يدل فإن إطلاق صيغة " افعل " تقتضي أن يكون عينيا سواء أتى بذلك العمل).[١١]

الواجب الكفائي:

يستخدم الفقه الشيعي على الخصوص مفردتي العيني والكفائي ويقصد بهما النوعين الرئيسيين من الجهاد,فالواجب العيني: " ما يتعلق بكل مكلف ولا يسقط بفعل الغير "

ويقابله الواجب الكفائي وهو " المطلوب فيه وجود الفعل من أي مكلف كان ". فهو يجب على جميع المكلفين، ولكن يكتفى بفعل بعضهم فيسقط عن الآخرين ولا يستحق العقاب بتركه.

نعم إذا تركوه جميعا من دون أن يقوم به واحد فالجميع منهم يستحقون العقاب، كما يستحق الثواب كل من إشترك في فعله.

وأمثلة الواجب الكفائي كثيرة في الشريعة، منها تجهيز الميت والصلاة عليه، ومنها إنقاذ الغريق ونحوه من التهلكة، ومنها إزالة النجاسة عن المسجد، ومنها الحرف والمهن والصناعات التي بها نظام معائش الناس، ومنها طلب الاجتهاد، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).[١٢]

الانبعاث:

الكلمة: انْبَعَثَ. الجذر: بعث. الوزن: الانْفِعَال.

وهو إسم,ومصدر انْبَعَثَ.وانْبِعاثُ الأَمْواتِ : إِحْياؤُها.

وانْبِعاثُ رائِحَةٍ مِنَ البِئْرِ : صُعودُها,ويَوْمُ الانْبِعاثِ : يَوْمُ القِيامَةِ

عصر الانبعاث :عصر النَّهضة، نهضة بعد انحطاط)[١٣]

الهوية ماهيتها واشكالها:

غالبا مايتسبب مفهوم الهوية بالارباك بسب الخلط بين الدلالات المتعددة للمفهوم على صعيد الاستخدام ,فتعدد التعريفات يعود الى الطريقة التي تستخدمها الدراسة أو غموض المعنى لدى المستخدم او عدم الاتفاق على معنى محدد حتى في القواميس المتخصصة.

(يمكن القول في البداية ان الهوية مجموعة من السمات التي تسمح لنا تعريف موضوع معين وبناء على ذلك فأن التحديد الخارجي للهوية يكون بالبحث عن هذه السمات وتحديدها.

فهنالك بعض المجالات لا يطرح فيها تعريف هوية الاشياء مشكلة او صعوبة وتلك هي حالة الاشياء الماديه والفيزيائيه عموما إذ تتحدد هوية مركب كيميائي بالعناصر الاوليه

المكونة له وبالعلاقات الاساسية التي تقوم بين هذه العناصروبالبنية التنظيمية الخاصة بالمركب وبالاستناد الى بعض الخصائص الاساسية مثل الرائحة والطعم ..الخ وانطلاقا مما يطرأ على ذلك المركب من تغيرات وذلك عندما يوجد في وضعية أووسط مباين لوسطه الطبيعي.

وعلى خلاف ماتبين أعلاه ليس من السهولة بمكان تحديد هوية الاشياء في مجال العلوم الطبيعية لاسيما في مجال العلوم الانسانية وتعود صعوبة التحديد الى التنوع الكبير في العناصر الاولية المكونه للمسائل الاجتماعية وهي في اغلبها مفاهيم تنطلق من التجربة المعاشة ومن نسق التصورات والانماط السلوكية المتنوعة.)[١٤]

وبناء على ماتقدم تتضح لنا انواع من التقسيمات والتعريفات للهوية بناء على طبيعة العلم التي يوظفها او المجال العام الذي تتحرك فيه:

الهوية في الدراسات السياسية:

ففي الدراسات والمجالات السياسية(فإن الهوية -يطلق عليها مصطلح الذاتية أيضا - تعني الكيفية التي يرى بها الشخص نفسه من الناحية السياسية، وهي تدل على نوع أو مستوى الحكومة التي يشعر بانتمائه إليها، والخضوع لها)[١٥]

الهوية في المجال الثقافي:

المجال الثقافي هو خلاصة التجربة والتراث الثقافي السائد والموروث في المجتمع,ولذا فأنه يكون عادة شاملا لكل نواحي الثقافة في المجتمع حسب تعريف "تايلور" للثقافة وعليه(يتضح، أن للهوية الثقافية مستويات ثلاثة: فردية، وجماعية، ووطنية قومية، والعلقة بين هذه المستويات تتحدد أساسا بنوع "الآخر"، الذي تواجهه، و تتحرك على ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد :فالفرد داخل الجماعة الواحدة، قبيلة أكانت أم طائفة أم جماعة مدنية (حزبا أم نقابة ...إلخ)، هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة عن "أنا"، لها "آخر" داخل الجماعة نفسها: "أنا "تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من "الاخر ."والجماعات، داخل الأمة، هي كالافراد

داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة، ولكل منها "أنا" خاصة بها، و"آخر" من خلاله وعبره تتعرف على نفسها بوصفها ليست إياه.)[١٦]

الهوية من منظور معرفي:

إن المنظور المعرفي يعني النظر الى الذات ورؤية العالم من خلالها,سواء كانت ذات فردية أو جماعية.و(الهويات الاجتماعية هي مجموعة من المعاني التي ينسبها الفاعل لنفسه بينما يأخذ منظور الآخرين ، أي ككائن اجتماعي. ...فالهويات الاجتماعية في آن واحد هي المخططات المعرفية التي تمكن الفاعل من تحديد (من أنا / نحن) في موقف ومواقف في هيكل دور اجتماعي من التفاهمات والتوقعات المشتركة .)[١٧]

الهوية من منظور سوسيو- أنثروبولوجي:

يتم استخدام الهوية في الاطار السوسيو-انثروبولوجي لوصف الطريقة التي يعرّف بها الأفراد والجماعات أنفسهم ويتم تعريفهم من قبل الآخرين على أساس العرق والدين واللغة والثقافة,و(تعالج العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية وتستخدمه في عدة معان ولتأكيد هذا يمكن أن نعود إلى العديد من السوسيولوجيين والانتروبولوجيين من بينهم الكندي- لويس جاك دوري -الذي يعرف الهوية على أنها "ليست ثابتة، ولكنها تتصف بديناميكية تبرز عندما تستخدم وعليه فإن استعمال الهوية، يبرز من خلال الطريقة التي يتصرف بها الافراد اجتماعيا لكي يبرهنوا عمن هم: أي عندما يتعاملون مع العناصر المحيطة بهم والسيرورة التي تتشارك فيها مجموعة من الافراد في طريقة معينة وموحدة لفهم الكون،والافكاروأشكال السلوك،وهم،في ذات الوقت،واعون باختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى".)[١٨]

الهوية من منظور قيمي:

الهوية من الناحية القيمية تحدد الموقف الاخلاقي لمجتمع ما تجاه القضايا العامة داخليا في إطار الأنا الجماعية,أو مع الاخر,وينعكس هذا الموقف الاخلاقي في أشكال متعددة من السلوك والمواقف,وربما يكون هذا الموقف احيانا موقفا فرديا يتخذه أفراد المجتمع بناء على تنشئتهم الاجتماعية والقيمية حيث يحدد الفرد(هويته من خلال الالتزامات

والتعريفات التي توفر الإطار أو الأفق الذي يمكن من خلاله محاولة تحديد ما هو جيد أو قيِّم من حالة إلى أخرى ، أو ما يجب فعله ، أو ما يؤيده أو يعارضه).[١٩]

تطور مفهوم الوطن والوطنية:

لم تكن دلالة مفهوم الوطن قديما كما هو عليه الحال الان فقد تغيرت هذه الدلالة من مفهوم محلي وعاطفي يتناوله الادباء في الغالب الى مفهوم سياسي في العصور المتأخرة,وقد ظهرالمفهوم بشكل واضح بداية(في العصر العباسي وقد ابتكره الشعراء وأولهم ابن الرومي الذي اقترن الوطن لديه بالصبا والشبيبة (وطن صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العمر وهو جديد)، ثم تطور هذا المفهوم بتطور المجتمعات واصبح يعني المكان وموطن الروح وأصل الهوية.. والأديان السماوية لم تتطرق الى الأوطان لأنها لم تكن موجودة في تلك الأزمان فكانت الأرض مشاعة لا حدود لها والمجتمعات شعوباً وقبائلَ تعتمد في عيشها على الرعي فكانت تنتقل من مكان الى آخر من دون أن يكون لها رادع يمنعها من الاجتياز أو الحصول على الاذن المسبق).[٢٠]

وقال السيد المرتضى علم الهدى معرفاً الوطن بأنه(مصره الذي فيه أهله ووطنه ، وهو بدخوله إليه قد خرج من أن يكون مسافرا).أما المحقق الحلي, فقد عرّف الوطن بقوله: «... أنه لا بد من حد للاستيطان ، وحيث لم يحده الشرع قدرناه بما يسمى في العادة استيطانا، ومن أقام في ملكه هذه القدر فقد مر عليه فصلان مختلفان فقضى العرف بأنه وطن». وقال في مصدر آخر: «والوطن الذي يتم فيه : هو كل موضع له فيه ملك ، قد استوطنه ستة أشهر فصاعدًا ، متوالية كانت أو متفرقة).وبيَّن صاحب الجواهر+ المراد من الوطن بقوله:

«والمراد بالوطن الذي يتم فيه، وإن عزم على السفر قبل تخلل العشرة، هو كل موضع يتخذه الانسان مقراً ومحلاً له على الدوام إلى الموت).[٢١]

أما الوطنية فهي من المفاهيم الحديثة التي برزت في الثقافة الانسانية لكن جذورها تمتد عميقا في التاريخ البشري، (ومن أشهر صورها وطنية اليونان التي كانت تُقسِّم المجتمع إلى أحرار وعبيد، وتُمايز بينهم في الحقوق والواجبات، ثم وطنية الإمبراطورية الرومانية

التي كانت تنظر إلى الشعوب الأخرى المنضوية إليها بصفتهم عبيداً تابعين للوطن الأم، فلا تقبل من هؤلاء الأتباع الانصهار في بوتقته والاندماج به، وظهرت هذه النزعة من جديد مقترنةً بقوميَّات محليَّة في أوروبا بعد الثورة الفرنسية؛ لتحل محل النزعة الدينية المسيحية تدريجياً، وأصبحت من معطيات القرن التاسع عشر الميلادي الموجِّهه لكل نُظُم الدولة نحو خدمة هذه النزعة المذهبية)[٢٢]وتم تعريفها بناء على كيفية وعي معتنقيها ,ولكنها عموما تسبطن(مجموع السمات والخصائص المشتركة سواء كانت تاريخية وثقافية وانثربولوجية واجتماعية ونفسية وسياسية وكذلك الشعور بالتضحيات لمجتمع يقطن وطن معين عن غيره، وفي ظل حكومة تمثل كل أو معظم هذا المجتمع، ويعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة ويدين المجتمع بالولاء لها).[٢٣]

والوطنيةعلى الصعيد الذاتي (الفردي) كما عرفها ستيفن ناثانسون تعني:

١. عاطفة خاصة لبلد المرء

٢. إحساس بالهوية الشخصية مع الدولة

٣. اهتمام خاص برفاهية البلاد

٤. الاستعداد للتضحية من أجل خير الوطن)[٢٤]

أما على الصعيد الموضوعي(الاجتماعي) فتعني الوطنية:

١.ثقافة مشتركة ، وفهم للماضي ، وتطلع إلى المستقبل يربط بين مجموعة من الناس ويعزز الشعور بالانتماء إلى الأمة.

٢.الاحساس بالانتماء إلى دولة واحدة أو لأمة واحدة. إنه الشعور بالأمة ككل متماسك ، ممثلة بالتقاليد المميزة ، والثقافة ، واللغة.

٣.القوة الموحدة التي تربط بين شعب بلد واحد. تختلف عوامل الارتباط عبر الثقافات ، لكن الانتماءات العرقية والدينية والخلفيات الاجتماعية والثقافية المشتركة هما من أكثر المقاييس شيوعًا للهوية الوطنية .

٤.مجموعة من التصورات الذاتية والذكريات المشتركة للأمة.

و مفهوم الوطنية ليس من المفاهيم البسيطة ذات البعد الواحد ,بل هو مفهوم مركب مما هو ذاتي وماهو موضوعي ومن الهويات الفرعية التي تتراكم ,ويمكن ان نقول ان الهوية الوطنية هي هوية قومية في طور التكوين,فهي(سلسلة من "الهويات المتضادة" ، حيث عرفت المجتمعات المحلية نفسها من خلال العديد من الارتباطات: قرية ، مقاطعة ، مقاطعة ،أمة -وكلها يمكن تمييزها عن "الآخر" ، أي الأجنبي".[٢٥]" وتختلف شدتها وطابعها وأصولها باختلاف الزمان والمكان,بل ويمكن أن تكون هناك اختلافات في فهم الهوية الوطنية بين سكان الحضر والريف أيضًا. وفي حين أن تطوير الهوية الوطنية لا يزال يمثل مشكلة تاريخية صعبة ، يمكن تقديم العديد من الاستنتاجات العامة حول ماهية الهوية الوطنية).[٢٦] ،

عناصر الوطنية:

لاشك ان العناصر التي تشكل مفهوما مركبا (كالوطنية) تتنوع بين الذاتي والموضوعي,والتاريخ وتحديات الحاضر,والعناصر التي تشكل الثقافة والبيئة الاجتماعية,وبذا فأن المقومات الأساسية للهوية الوطنية تشمل العناصر التي تدعم توحيد مجموعة معينة من الأفراد أو السكان الذين يتشاركون أرضًا تاريخية ، وأساطير مشتركة ، وذكريات تاريخية ، وثقافة ، واقتصاد مشترك ، وحقوق وواجبات قانونية ، وأيديولوجية مدنية ، ومجموعة من التفاهمات المشتركة وتطلعات ومشاعر وأفكار ورموز وطنية وأسلوب حياة متأصل في الوعي المشترك .يتم عرض هذه العناصر حيث يتم تصور الوعي بالاختلاف وفهم "نحن" و "الآخرين أو هم ."وبالتالي ، يمكن للمرء أن يتعرف على الهوية الوطنية عندما يتم التعبير عن أي من هذه العناصر بأي شكل من الأشكال.

وقد تشمل العناصر الجماعية للهوية الوطنية الرموز الوطنية والتقاليد وذكريات التجارب والإنجازات الوطنية. هذه العناصر الجماعية متجذرة في تاريخ الأمة.

واذا اردنا أن نختزل هذه العناصر فيمكننا القول أن ماتفق عليه(غالبية الفلاسفة والمختصين في علم الاجتماع والتاريخ هو أن مكونات الهوية الوطنية ثلاثة:الدين,واللغة او الثقافة,والتاريخ)[٢٧]

وفي التسلسل الهرمي للقيم الأخلاقية ،(تحتل الوطنية مرتبة أعلى من الأسرة أو المجتمع المحلي ، ولكنها تحت الله وأيضًا تحت الضمير).[٢٨]

الوطنية, القومية,العرقية: تشابك مفاهيمي

نشأت فكرة القومية في اوربا بعد تشكيل الدولة القومية التي وضعت اصولها بعد معاهدة وستفاليا عام (١٦٤٨)التي ارست، نظاماً جديداً في أوروبا الوسطى مبنياً على مبدأ سيادة الدّول,ولكن هذا المفهوم أختلط بمفاهيم أخرى خصوصا بعد الانقسام الذي حدث بعد سقوط الدولة العثمانية ونشوء مايسمى بالفكر العربي القومي,فاصبح لفظ (القومية) في التراث السياسي العربي الحديث يدل على النزعة العربية التحررية والمناداة بوحدة الوطن العربي,لكن المفهوم في اوربا لم ينجرف الى هذه الدلالة واصبح مساوق تقريبا لمفهوم الوطنية,ومن ثم فأن تلاقح الهوية الوطنية في الدول الاوربية مع الدين أنتج لنا مايسمى ب(القومية الدينية),و(غالبًا ما يشوب النقاشات حول كل من الوطنية والقومية عدم الوضوح بسبب الفشل في التمييز بين الاثنين حيث يستخدم العديد من المؤلفين المصطلحين بالتبادل .ومن بين أولئك الذين لم يفعلوا ذلك ، هناك عدد غير قليل ممن قاموا بالتمييز بطرق ليست مفيدة للغاية .في القرن التاسع عشر وقد قارن اللورد أكتون بين "العرقية" والوطنية على أنها عاطفة وغريزة مقابل علاقة أخلاقية .العرقية هي "علاقتنا بالعرق" وهي "طبيعية أو جسدية فقط" ، بينما الوطنية هي إدراك واجباتنا الأخلاقية تجاه المجتمع السياسي. وفي القرن الماضي ، فعل إيلي كيدوري العكس ، حيث قدم القومية على أنها عقيدة فلسفية وسياسية كاملة حول الأمم كوحدات أساسية للإنسانية يمكن للفرد من خلالها أن يجد الحرية والوفاء ، والوطنية على أنها مجرد عاطفة تجاه وطنه).[٢٩]

وغالبًا ما يشوب النقاشات حول كل من الوطنية والقومية عدم الوضوح بسبب الفشل في التمييز بين الاثنين .يستخدم العديد من المؤلفين المصطلحين بالتبادل .ومن بين أولئك الذين لم يفعلوا ذلك ، هناك عدد غير قليل ممن قاموا بالتمييز بطرق ليست مفيدة للغاية . فقد(قارن اللورد أكتون فرق بين "العرقية" والوطنية ,وفسر الاولى على أنها عاطفة وغريزة مقابل علاقة أخلاقية .فالعرقية هي "علاقتنا بالعرق" وهي "طبيعية أو جسدية فقط" ، بينما الوطنية هي إدراك واجباتنا الأخلاقية تجاه المجتمع السياسي) [٣٠]

الدين سوسيولوجيا وأنطولوجيا وماهي وظائفه:

سيكون من الضروري أولاً تحديد معنى الدين. لأن الدين مفهوم معقد ومتنازع عليه جوهريًا ، ولابد من معرفة الأبعاد المختلفة التي تميز الدين وكيفية ارتباطها ببعضها البعض. في حين أن هناك خلافًا علميًا حول جميع التعاريف المقترحة للدين تقريبًا حتى الآن ، فإن معظم المناقشات لا تنبع من وجهات نظر مختلفة حول العناصر التي تشكل الدين ، بل من التركيز التفاضلي على هذه الأبعاد .

إن الدين لايقدم وصفا فقط للعالم بل يقدم لنا تفسيرا أنطولوجيا لعالمين مختلفين في ماهيتهما لكنهما متفاهمين ومترابطين بشدة(فالدنيا مزرعة الأخرة),والدين يناقش الواقع ويعالجه,هذا الواقع (الذي نتعرض له جميعًا ، واقع يتطلب إجابات وتفسيرات وإرشادات حول كيف يجب أن نعيش كأفراد ومجتمعات ، وأين ننتمي ، وإلى أين نتجه إلى أو يجب أن تطمح إليه. يمكن المجادلة بأن السعي لإيجاد معنى ، لإيجاد تفسيرات ومسار للتوجيه عبر فوضى الحياة والعيش في أوقات مربكة كأفراد وكأمم ، هو ما مكّن جنسنا البشري من البقاء والازدهار والتقدم ،وخلق ما وراء الضرورات الأساسية للبقاء على قيد الحياة. غالبًا ما ينتهي إخراج الدين من مثل هذا الدافع البشري في محاولة لتعويض الدين عن طريق محاكاة دوره من خلال نظام قيم منتشر آخر يشرح العالم ، ويظهر لنا مكانتنا كأفراد ، ويرسخنا في رؤية وهوية جماعية).[٣١]والدين يعمل على ("تقوية التقاليد وإعطائها قيمة ومكانة أعظم من خلال إرجاعها إلى واقع أعلى وأفضل

وأكثر خارقة للطبيعة وأكثر فاعلية للأحداث الأولية". من خلال الممارسة العادية والمجتمعية.. ويخلق أيضًا إحساسًا بالانتماء إلى المجتمع).[٣٢]

ويعد تعريف دوركهايم من أكثر التعريفات التي يتم الاستشهاد بها كنقطة انطلاق لمناقشة الجوانب المختلفة,ولايدور الامر حول جوهر الدين وهو الايمان,بل يتعلق بتعريف ماهيته ومكوناته. فهو يرى أن "الدين نظام موحد من المعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة التي تتحد في مجتمع أخلاقي)[٣٣],وهذا التعريف ينطبق على المجتمعات التي ترى في الدين ممارسة روحية وإلتزام أخلاقي ,لكن في الاسلام يتوسع المفهوم ليشمل كل شؤون الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية.أما على الصعيد السوسيولوجي فقد يلعب الدين دورًا مهمًا في كل من الهوية الفردية والجماعية ، ويرجع ذلك جزئيًا إلى تركيزه المتأصل على السرد والمجتمع.وبالتالي يتضح(أن الدافع النهائي للأديان لا يتعلق بتوفير حياة أفضل للفرد في العالم القادم ، وفي الوقت الذي يتم التحكم فيه والحفاظ عليه معنويًا. لكن الأمر يتعلق بتوفير معنى لعالم غالبًا ما يكون غير منطقي).[٣٤]

ويتشابك في الدين الفردي مع الجماعي بشكل بنيوي فلأجل أن (يكون شخص ما يوصف بأنه ديني ، يجب أن يكون هناك عنصرين أساسيين ، أي تجربتهم الفردية للروحانية والتقليد الجماعي الذي يتعلق به. يمكن وصف الهوية الدينية بأنها العلاقة بين هذين العنصرين)[٣٥]

وينبغي التفريق تماما في الدوافع والاسباب الاجتماعية التي تدعو الى التدين,وبين الميل الفطري والحاجة الاصيلة داخل النفس البشرية للدين,وهذا مايدفع أحد الباحثين للقول:". أنا لا أعرف بالضبط ما هو الدين. لكل عالم نفس نظرية مختلفة عن أصلها وطبيعتها. يقول البعض إنها تنشأ من الخوف ، والبعض الآخر في الدهشة ، والبعض الآخر في المودة الأبوية ، والبعض الآخر في غريزة المجتمع - الرغبة في الرفقة اللانهائية. لكنني أشك إذا كانت المشاعر الدينية هي أي من هذه الأشياء الفردية ، فهي نفسها في حالات مختلفة. أعتقد أن أي شيء أو أي فكرة تستهوي عددًا كبيرًا من غرائزنا ، وتقدم لهم الرضا المشترك ، قد تصبح محورًا لمرفق متحكم للغاية ، وثابت للغاية ،من أجل

الحصول على تلك الأولوية الخارقة وغير المعقولة بين مشاعرنا التي نسميها دينية. يربطنا الغرض الديني (كما يوحي الأصل اللاتيني للكلمة) ، من خلال تجميع الكثير من خيوط طبيعتنا المندفعة في ذاتها بحيث لا يوجد دافع واحد يمكنه كسر قبضتها. إن الله حقًا ملجأ لخوفنا ، ومعبد لعجائبنا ، وأب للطفل الصغير الذي يعيش في قلوبنا. إنه رفيق لا حصر له. إنه يرضي الكثير من تلك الرغبات الأصلية التي تُحبط من شروط الحياة ، وتصبح قبضته علينا غير طبيعية وذات سيادة ، ويصبح كياننا كله مذهولًا باسمه كما لو كنا مجانين وهو هوسنا.ولكي يحدث هذا ، من الضروري أن تكون لدينا موهبة جعل الله يبدو حقيقيًا.. وكان دين الله أحد القوى الحاسمة في التاريخ).[٣٦]

والدين له وظائف متعددة على الصعيد الفردي والجماعي,من خلال شبكة المحتوى الديني التي تتوزع على هذه الوظائف من عقائد وفقه واخلاق ورؤية كونية وضبط إجتماعي وقوانين تنظم الحياة الفردية والاجتماعية,وهنالك وظيفة خطيرة تتعلق بالهوية الاجتماعية(الوطنية) التي تتم من خلال عملية أجتماعية شائكة ومعقدة,فالدين(يوفرأيضًا طمأنة معرفية لكل فرد مؤمن. في الواقع ، حيث يعزز البعد المجتمعي مثل هذه العمليات النفسية الفردية بدلاً من إضعافها ، على سبيل المثال من خلال التماثل مع مجموعة دينية وتقاليدها. كما يحدد الدين ويصف علاقة الفرد بالمجتمع فإنه يحدد بشكل فعال العملية الاجتماعية لتحديد الهوية. يجب أن يكون واضحًا الآن أننا من خلال الهوية الدينية لا نعني الانتماء الديني فحسب ، بل نعني أهمية وبروز الانتماء والمعتقدات والممارسات الدينية لفهم الذات).[٣٧]

العلاقة بين الهوية الوطنية والدين:

هل جدلية الوطن والدين هي جدلية واشكالية حقيقية ام مصطنعة وهل الاعتقاد باحدهما يستلزم نفي الاخر.على نحو: إما أو؟

الدين باعتباره جزء من مفهوم الثقافة حسب تعريف (تايلور)فأنه لاينفك عن الوطنية فليس من الممكن ان يكون الانسان متدينا أو يؤمن نظريا بالدين ولايكون وطنيا وإيمانه بالاخوة مع شعوب أخرى تحمل نفس ديانته لايعني ابدا انه يضع وطنه كأولوية

ثانوية,والعولمة جعلت من النشاط الثقافي والاقتصادي عابرا لحدود القومية والوطنية لكن المعولمين لم يشكك احد بوطنيتهم رغم ان بعضهم نقل نشاطه الى بلدان اخرى طمعا في الاسواق والربح الشخصي,بل وحتى الهرب من الضرائب التي يدفعها لوطنه!! فهل هما هويتان متضادتان كما يزعم البعض؟

فعندما طورت اليابان إحساساً حديثًا بالأمة باستخدام الشينتو وروابطها الأسطورية بالإمبراطور كمحور للقومية والوحدة ووسيلة للتأكيد على التفرد الوطني كشعب وأرض مختارة .ساعد ارتباط الشنتو والدولة في خلق أسطورة التفوق العنصري التي شرعت استعمار اليابان لتايوان وكوريا ، واشتملت على قمع الأديان الأخرى ولعبت دوراً رئيسياً في فاشية اليابان .والترويج للحرب في النصف الأول من القرن العشرين[٣٨].

إن هذا التطرف الذي أدى اليه الامتزاج بين ديانة الشنتو والوطنية اليابانية كان من نتيجته نهوض ياباني متطرف,لكننا لو غضضنا الطرف عن هذا التطرف وسلطنا الضوء على كيمياء الاتصال بين الدين والوطنية لرأينا أن كليهما أدى وظيفة وغاية واحدة,تمثلت في تنمية وتعزيز الغرور القومي والحس الوطني العميق,الذي قادت النسخة المتطرفة منه الى الجنوح الامبريالي.

والخلاصة ان الدين (يظل عاملاً مهماً في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية. ومن هنا يتضح أن الدين لا يمكن اختزاله في اقتناع شخصي ، وأنه لا معنى له خارج النطاق الخاص).[٣٩]كما يعتقد بذلك ممن تأثر بالأطار الثقافي للحضارة الغربية والاوربية تحديدا,مما خلق ثنائية مزيفة بين الدين والوطنية.ومما يؤكد على زيف هذه الثنائية ان الوعي بالدين والوطنية يختلف من بلد الى آخر ومن ثقافة الى أخرى,ويكشف هذا التباين في العلاقة بينهما أن الجدلية بينهما تنحو الى التنمية المتبادلة.وحيث(يكون مفهوم الدولة – الأمة سائداً في الغرب ، سيكون المفهوم العرقي والثقافي سائداً في وسط وشرق أوروبا ؛ وسيوجد نوع فرعي من هذا المفهوم في جنوب أوروبا ، مما يؤكد على أهمية الدين كعنصر من عناصر الهوية الوطنية)[٤٠]

وطبق التفسير السوسيولوجي للدين وعلاقته بالهوية الوطنية فأنه قد تزول مظاهر الممارسات الشعائرية والعبادية عن الدين في المجتمعات التي حددت دوره في إطر إجتماعية أو فردية بحتة لكنها لم تنكر أنه قد أصبح جزءا من الوعي الثقافي والاجتماعي والهوية الوطنية فمثلا (معظم المسيحيين في أوروبا الغربية اليوم لا يمارسون الشعائر الدينية ، لكن الهوية المسيحية لا تزال علامة دينية واجتماعية وثقافية ذات مغزى ، وفقًا لمسح جديد أجراه مركز بيو للأبحاث في ١٥ دولة في أوروبا الغربية)[٤١].ويمكن أن نستخلص نقطة مهمة أخرى تكشف عن عمق العلاقة بين الدين والوطنية,كما بحثتها الدراسات الاجتماعية وهي أنه (إذا كان جميع السكان ينتمون إلى نفس الدين ، فإنهم سيشكلون ثقافة مشتركة ويمكنهم أيضًا التلاقي على أساس وطني. ولكن ، إذا كان الناس ينتمون إلى ديانات مختلفة ، فلن يتمكنوا من العثور على مجموعة من القيم المشتركة.إذ قد يؤدي التنوع الديني الكبير إلى صراع بين المجموعات المختلفة مما يمنع السكان من تكوين هوية وطنية مشتركة).[٤٢]مالم تكن قواعد التسامح حاضرة لتأمين القبول المتبادل . ومن هنا يتضح ان الوحدة الدينية تقود الى التوحد الوطني ,وهذا هو معنى الهوية الوطنية,ومن خلال مامضى(يتضح أيضًا أن الدين يمكن أن يكون أكثر أهمية للهوية الوطنية من اللغة ، ولكن فقط للمجموعات الدينية التي كانت تُفهم في الأزمنة السابقة على أنها قومية وليست عالمية أو مذهبية ، مثل اليهود والأرمن والموارنة والصرب).[٤٣] .

لقد وجد الدين دائما معولما لكن ذلك لم يطعن بقدرته على المساهمة بشكل فعال في بناء الهوية الوطنية وقد دعونا ذلك الى التفريق بين الهوية الوطنية وبين المواطنة التي هي مفهوم قانوني- جغرافي.

وهناك بعدان اساسيان للهوية الوطنية هما التراث القومي الذي يشكل الدين قاعدته الاساسية والتجانس الثقافي. إذ يشكل التجانس الثقافي أحد العناصر المهمة لنمو وإستقرار الهوية الوطنية لانه هو اللاصق الذي يجمع بين التباينات الناتجة عن تعدد الهويات.

ان هذين العاملين يمكن ان يشكلا جسرا للعبور فوق الخصائص العرقية أو اللونية او المذهبية,بل وحتى الطبقية التي قد تقف حائلا أحيانا امام الشعور بالهوية الوطنية حينما يكون التفاوت حادا الى الدرجة التي قد تخلق شعورا بالاغتراب عن الوطن,في وقت تعمل فيه العولمة

على تقويض الشعور بالوطنية لاسباب عديدة.

لقد أشار القران الكريم الى الوطن مفهوما ومصداقا وأعتبر أن الدفاع عن الوطن فريضة إلهية وان القتال دفاعا عن الوطن هو قتال في سبيل الله(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).[٤٤]

وورد على لسان ابراهيم عليه السلام دعاء للوطن الذي استقر فيه بعد هجرته من موطنه الاصلي في العراق(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ).[٤٥]

العراق: إرث من الانقسام الهوياتي:

يتكون العراق من جماعات إجتماعية تتباين لغاتها وعرقياتها وانتماءاتها الطائفية، وهذه الجماعات لا تشكل جماعة وطنية واحدة .ان المشكلة التي يعاني منها العراق تتمثل في كيفية تحقيق الانسجام بين هذه الجماعات التي تنتمي الى وطن واحد وهي مجتمعة تشكل النسيج العراقي. والذي زاد في تعقيد العملية السياسية في العراق والهوية الوطنية العراقية موضوعة رافقت الدولة العراقية منذ تأسيسها وليومنا هذا، مع مراحل صعود وهبوط. (فالهوية العراقية او الوطنية لم تكن دائماً عقداً بين اطراف المجتمع العراقي الذي هو مجتمع تعددي بطبيعته، بل كانت تفرضها اما سياسات القمع والهيمنة الداخلية والخارجية، او تلاقي بعض المشتركات والمصالح مؤقتاً في مراحل محددة. هذه الاشكالية تطرح نفسها بقوة اليوم).[٤٦]

ويتفق أغلب الباحثين في سوسيولوجيا المجتمع العراقي والتاريخ الحديث للعراق أن هنالك أزمة هوية رافقت نشوء الدولة العراقية منذ تأسيسها عام (١٩٢١).و(كانت مسألة هوية العراق ومن هو العراقي ولمن ينتمي؟ تمثل نقطة محورية أساسية في عملية بناء الدولة الوطنية في العراق.وقد واجه الملك فيصل الاول مؤسس المملكة العراقية هذه المعضلة,وفي مذكرة كتبها وطرح افكاره فيها إذ قال:(إن البلاد العراقية من جملة البلدان التي ينقصها أهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية,ذلك هو الوحدة الفكرية والملية"الوطنية" والدينية,فهي والحالة هذه مبعثرة القوى,منقسمة على بعضها.إن ساستها يجب أن يكونوا حكماء مدبرين,وفي الوقت نفسه أقوياء ماديا ومعنويا,غير مجلوبين لحساسيات أو اغراض شخصية,أو طائفية,أو متطرفة,يداومون على سياسة العدل والموازنة,والقوة معا...إنه في اعتقادي لايوجد في العراق شعب عراق بل توجد كتلات بشرية خالية من أي فكرة وطنية).[٤٧]

كان تطوير الهوية الوطنية العراقية ومنذ ثورة العشرين يعتمد وبشكل كبير على سعي المرجعية,والقوى الدينية الشيعية خاصة الى تطوير هياكل الدولة ومؤسساتها من خلال صياغة دستور وطني يجمع بين الدين والهوية المدنية للدولة,والسعي عبر الفعاليات والنشاطات العملية الى تحويل ذلك الى واقع ملموس,وتم تسخير الارث الاسلامي التاريخي في تعميق هذه الهوية وترسيخ ثقافة "حب الوطن من الايمان",فاصبحت الثقافة الوطنية جزءا من بنية الايمان الديني.

كان التشرذم السياسي داخل المجتمع العراقي في العصر الملكي والعصر الجمهوري الاول يعكس قلقا وغموضا حول الهوية الوطنية,وكانت التيارات السياسية السائدة في الزمن الملكي خليط من القوى العشائرية والبيوتات التي تتمحور حول شخصيات عشائرية أو عسكرية والاحزاب التي تأثرت بالتيارات القومية الوريثة للدول العثمانية أو تلك التي تأثرت بالتيارات الفكرية الغربية الوافدة بعد الانفتاح على الغرب في ظل الاحتلال البريطاني للعراق.وقد توزعت الطبقة السياسية وطبقة الانتليجنسا وتمحورت حول ذلك,وهو ما أعاق نمو الهوية الوطنية ,وهو مأشار اليه الملك فيصل الاول آنفا.

لم تحرص الدولة قبل العام (٢٠٠٣) على بناء شبكة من العلاقات والروابط الموضوعية تقوم على إسس وطنية بديلة عن الروابط القهرية(العشيرة,الجنس,العرق) التي كان يتم تغذيتها وتعزيزها بشكل مقصود ومبرمج مما جعلها تتفجر بمجرد رفع الغطاء عنها.

ولقد جاءت الانقلابات العسكرية في العراق لترسخ الانقسام الهوياتي وتعزز الانتماءات الفرعية رغم الخطاب المناقض لذلك,ففي الواقع كانت الطائفية تترسخ يوما بعد يوم كما وإستعرت الحرب العرقية بين السلطة التي كانت بيد العرب وبين الاكراد في شمال العراق في عدة مقاطع زمنية.

كان الاهتزاز الأكبر للهوية الوطنية للعراق نتاجا "طبيعيا" للتوتاليتارية البعثية والدكتاتورية الصدامية، التي أدت سياستها للتوحيد الشامل في كل شيء إلى تجزئة شاملة في كل شيء. ويمكن ملاحظة هذه النتيجة بوضوح على حالة القضية القومية والهوية الوطنية. فالتجزئة والانفصال والانفصام والتعصب الضيق والخصام والاختلاف والاحتراب والتنافر وعدم الثقة المتبادلة وغيرها من المظاهر السلبية).[٤٨]

لقد وصل المجتمع العراق الى ذروة تفككه الداخلي في زمن البعث وخصوصا مرحلة صدام حسين الي أجهز على ماتبقى من تماسك إجتماعي.

لقد(تركت الصدامية إرثا لا عقلانيا نادرا ما نعثر عليه في تاريخ الدول والأمم. وهو إرث شوه بصورة لا مثيل له كيان العراق وكينونته الوطنية، وذلك بسبب "ارتقاء" الخراب فيه إلى مصاف المنظومة. بعبارة أخرى، إن تخريب الهوية الوطنية العرقية قد أصبح جزء عضويا وفاعلا في منظومة الخراب والانحطاط الشامل)[٤٩]

وبسبب الارث من الصراع الهوياتي في العراق الذي تمتد جذوره الى قرون من التنافر والخوف المتبادل,تفجر(العنف السياسي في عراق ما بعد البعث وسيطرت المنافسة بين القوى الشيعية والسنية على سياسات ما بعد عام ٢٠٠٣ كما يتضح من الدورة المستمرة لبناء الدولة المتمحورة حول الشيعة ورفض السنة لمشروع بناء الدولة هذا، فإن انعدام الثقة الذي يميز السياسة والعلاقات الطائفية سيستمر لصالح الأطراف المتشددة من جميع الأطراف.. كان العنف السياسي منذ عام ٢٠٠٣ وعدم الاستقرار المستمر في العراق

العربي مدفوعين بشكل رئيسي بالديناميكية بين بناء الدولة المتمحورة حول الشيعة ورفض السنة لمشروع بناء الدولة هذا)[٥٠].

وكما أن الشيعة قبل العام (٢٠٠٣) كانوا يشعرون بالاغتراب تجاه السلطة وبالتالي تجاه الوطن الذي يفتقدون فيه الشعور بالهوية الوطنية,فأن السنة عاشوا نفس المشاعر,فقد كان هناك(شعور عميق بالغربة السنية ، والشعور بالخسارة ، والشعور بأنهم ضحايا بدءاً من تغيير النظام في عام ٢٠٠٣)[٥١]

في الواقع إن سقوط نظام البعث لم يستتبعه نمو في الهوية الوطنية بل تغيرت الادوار وتغيرت تبعا لذلك مشاعر كل طرف من الاطراف المكونة للشعب العراقي.لقد(كانت الديناميكية في بناء الدولة المتمحورة حول الشيعة والرفض السني واضحة على الفور تقريبًا بعد تغيير النظام .ظهر كلا الطيفين بسرعة كبيرة على وجه التحديد لأنهما تغذيا على السرديات الموجودة مسبقًا والعناصر الموجودة مسبقًا في المجتمع العراقي).[٥٢]

وعلى صعيد آخر كان هنالك انقسام اجتماعي من نوع آخر تمثل في الصراع العرقي(بين العرب والاكراد على الخصوص).وعلى الرغم من وجود صراع عرقي في الكثير من الدول المتعددة العرقيات –على سبيل المثال الولايات المتحدة الامريكية- إلا أنه لايتم استدعاء صريح للهويات العرقية,وإن تم ذلك من خلال مناشدات ضمنية تعتمد على الترميز وعلى السياق للكشف عنها ,لكن في العراق يتم الاستدعاء الصريح لهذه الهويات ويتجلى ذلك بوضوح في المناسبات الانتخابية أو في الصراعات التي تنشب بين الحين والآخر,أو في المطالبة الصريحة بالحصص المتعلقة بنسب تبؤ المواقع التنفيذية الرئيسية في الدولة والتوظيف,وقد كشف نتائج الانتخابات المتعددة أن متغير التصويت العرقي والمذهبي لم يطرأ عليه تغير جوهري,ساعدعلى ذلك الديموغرافية السكانية,والتمركز العرقي والمذهبي الذي حكمته الجغرافيا بشكل عام,والعلاقات العابرة لحدود للأعراق والطوائف التي تلتحم مع مايشابهها في دول الجوار.

بقيت العلاقة بين الدين والهوية الوطنية معلقة دون تأطير نظري ومحكومة بفكرة (أن تؤمن بالدين يعني رفض الوطنية وأن تكون وطنيا ستنفي بالضرورة عالمية الدين)

وبقيت الهوية الوطنية العراقية مربوطة بمجموعة من العوامل السياسية والجغرافية والدينية والمذهبية بسبب تنازع هذه الانتماءات فيما بينها ,ومحكومة بديموغرافية وجغرافية العراق,وتنوعه العرقي والديني والمذهبي وتاثيرات التاريخ والاقليم في ذلك,وظلت القضايا المتصلة بالهوية الوطنية مغفلة أو متروكة لمشاريع ما دون الهوية الوطنية (الطائفية والمذهبية والعشائرية) أو ما فوق الهوية الوطنية (القومية والاممية والدينية)، رغم ارتباط هذه الامور الوثيق بالامن الوطني.

لاشك ان الهوية العراقية لاينقصها "الاساطير" المؤسسة لوجودها فهي ممتدة في عمق التاريخ,بدءا من الحقيقة التي تقول ان العراق بلد اول حضارة إنسانية(السومرية أو ربما العبيدية) وأنه أول من خط بالقلم وعلم البشرية الاساسيات من العلوم,وان بغداد مدينة تمتد الى الزمن البابلي,وانه كان مركزا لامبراطوريات عالمية لثلاث مرات,وهومهدالانبياء المؤسسين,ومنه انطلقت الفتوحات الاسلامية,وإن كل الغزاة ذابوا في ثقافته,وهو موطن المدارس الفقهية والكلامية واللغوية وفيه دفن ائمة واساطين المذاهب وتحتوي ارضة على ستة مراقد للأئمة المعصومين ع...الخ.

لقد كان الدين ولايزال يمثل النواة الصلبة لحياة العراقيين منذ فجر التاريخ(سواء كانت وثنية او توحيدية),وكانت الديانات تمتزج بحياتهم السياسية والاجتماعية بلا إنقطاع.

المرجعية الدينية:

المرجعية في المخيال الشعبي الشيعي وفي الواقع التاريخي هي القيادة الوريثة للأمامة.و ويحتاج استيعاب مفهوم المرجعية الدينية لدى الشيعة الاثني عشرية، إلى فهم التطور التاريخي لذلك المذهب، وفهم المراحل التي مر بها على المستويين الفقهي والمؤسسي، (فبنية المؤسسة الدينية التي يتمتع بها ذلك المذهب تختلف عن تلك التي لأهل السنة والجماعة الذين لا يوجد لديهم مؤسسة دينية بالمعنى المعروف لدى الديانات الإبراهيمية المسيحية واليهودية من جهة، ولدى بعض المذاهب الإسلامية الأخرى كالمذهب الشيعي الاثني عشري والشيعة الإسماعيلية من جهة أخرى)[٥٣].فمع(الغيبة الكبرى للامام المهدي في مدينة سامراء عام ٣٢٩ هجرية، فإن مراجع التقليد هم الوكلاء الذين

اختارهم الامام ليكونوا صلة الوصل بينه وبين الطائفة الشيعية، ووفق حديث الإمام المهدي الذي يحدد فيه الشروط التي يجب ان تتوفر في المرجع الديني وهو «من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا لهواه، مطيعا لأمر مولاه، فعلى العوام أن يقلدوه».

والمرجعية الدينية عند الشيعة الإمامية، كيان فقهي كبير يحتل في الحياة السياسية والدينية مساحة واسعة جداً يرتبط بها الشيعة بأوثق العلاقات وأمتنها، وتكتسب تعليمات المرجعية بالنسبة للفرد الشيعي صفة الأمر والحكم الشرعي الملزم دينياً، الذي لا يجوز التخلف عنه ومخالفته.)[٥٤]

وتمثل الفتوى الشرعية واحدا من اقوى الاسلحة التي تربط الفرد والمجتمع الشيعي بالفقية والمرجع الجامع للشرائط,الذي يمتلك سلطة دينية وإجتماعية لاحدود لها على الصعيد الشعبي,ويرى الشيعي أن «الفتوى» كاشفة عن التشريع الفقهي في الأحكام الابتدائية المرتبطة بالموضوعات الفردية، كعموم العبادات والعقود والإيقاعات والأحكام، وهي مرتبطة بتقليده لمرجعه الديني، أي أنّها ملزمة لمقلدي المرجع صاحب الفتوى فقط دون غيرهم من الشيعة.أمّا «الحكم» فهو ـ في الغالب ـ إنشاءٌ لحكم جديد في القضايا العامة، وفق رؤية الفقيه للمصلحة العليا للمجتمع)[٥٥],وهذا الوعي الفقهي ساهم في بناء علاقة رصينة وواعية بين الكلف والمرجع.

(والدور القيادي المؤثّر للمجتهد والمؤسسة الدينية في الحياة الدينية والسياسية والثقافية للشيعة.فالمرجعية بمفهومها الواسع تعني قيام المجتهد الجامع للشرائط مقام الإمام في مهمّاته الأساسية الثلاث: الولاية والفُتيا والقضاء...والمرجع هو الذي يتولى الأمور الدينية المتصلة بحياة الناس على صعيد الفتوى والحركة التي قد تضيق تارة وتتسع تارة أخرى)[٥٦]

والنموذج الشيعي المتمثل بالمرجعية والفقهاء هو نموذج فريد أنثروبولوجيا,وليس له مثيل تاريخي,فهو مزيج من الثنائيات المحسوبة بدقة متناهية ضمنت للمرجعية نفوذا لاينقطع. فهو يجمع بين(المقدس والدنيوي), في تناوله للحياة الاجتماعية العامة, السياسي منها

والديني و من يتصدى من الفقهاء لابد تتوفر به شروط معينة تعتمد على ثنائية (الجهد والزهد) وتتصدى هذه المرجعية ايضا لثنائية (الفرد والجماعة) في توجيهها للاحكام الشرعية, وتتعامل دائما في تاريخها الطويل مع واقع(شرعية ولاشرعية الدولة) من وجهة نظرفقه السياسة في موقفها القانوني.فالمرجعية تتوزع بين عدة نظريات حول الدولة,والتصدي للشأن السياسي).[٥٧]

السيد السيستاني:

لاشك أن تصدي السيد السيستاني للمرجعية الدينية في النجف الاشرف أمر ليس مستغربا أو جديدا,فالتصدي للمرجعية تقليد شيعي بأمتياز,لكن السؤال يدور حول الدور والمكانة الفريدة التي إحتلتها هذه الشخصية في مرحلة تاريخية نادرة.

وقد تناول الكثير من الكتاب والمفكرين شخصية المرجع مبدين إعجابهم ودهشتهم من القدرة الهائلة على التاثير المزدوج الديني-السياسي لهذه الشخصية التي تعتكف في بيت متواضع وتعيش حياة الكفاف وقد وصف فنار حداد ، الزميل البحثي الأول في معهد الشرق الأوسط لـ TRT Worldهذه البراعة بقوله: "يمارس السيستاني نفوذه بشكل انتقائي للغاية ، ويمارسه بحذر إلى حد ما". و"يعبر عن رأيه عندما يشعر أن الأمر يستدعي تدخله",وقد أعرب مؤخراً عن رأيه في قضية سياسية ، أثارها باستمرار منذ عام ٢٠٠٣ عندما غزت الولايات المتحدة العراق حيث بين أن تأثير واشنطن في سياسة البلاد غير مبرر.

ويقول إبراهيم المرعشي ، الأستاذ المساعد في قسم التاريخ بجامعة ولاية كاليفورنيا ، إن عدم إستجابة أي سياسي أمريكي أو عراقي لنصيحة السيستاني لن يبشر بالخير. ولطالما كان السيستاني مقياساً للمشاعر العامة في العراق ، وهي ليست بشرى بالخير لأي سياسي أمريكي أو عراقي إذا لم يستجيب لنصيحته.)[٥٨]

وكان دور المرجعية رائدا منذ البداية فقد(واجهت سلطة التحالف المؤقتة بعد الإطاحة بصدام حسين بثلاثة أشهر أزمة تتعلق بمشروع بناء الدولة في العراق، حيث عيّنت سلطة التحالف المؤقتة مجلساً يتألف ٢٤عراقياً من الذين كانوا في المنفى والذين كان عليهم

المشاركة في صياغة الدستور الجديد .في ذلك الوقت، لم يتوقع بول بريمر، رئيس سلطة التحالف المؤقتة، ما الذي سيحدث مباشرة بعد قرار تعيين كتّاب الدستور،إذ أصدر آية الله العظمى السيستاني، وهو أكبر رجل دين في العراق اليوم، مرسومًا دينيًا أو ما يعرف لديهم بـ "الفتوى" أعلن فيها أنه على الجمعية المنتخبة فقط صياغة دستور جديد للعراق، وما كان من بول بريمر آنذاك إلا أن ينظر للسيستاني على أنه رجل دين ساخط ومتقدم في السن! ما لم يكن يتوقعه، بريمر، هو أن هذه الفتوى التي أصدرها السيستاني كانت بمثابة "كبسة زر" شلت العملية برمتها، فالفتوى الزمت الشيعة في العراق بوقف العملية تماماً، عندها عرفوا أن السيستاني الشخصية السياسية الأكثر تأثيراً في العراق)[٥٩]

ما هي فتوى السيستاني؟

لم يكن العنف الطائفي الذي قادته المجوعات المسلحة التكفيرية بالأمر الجديد,فقد أنطلق هذا العنف الجنوني بعد سقوط نظام البعث مباشرة,تحت غطاء مقاومة الاجنبي لكنه سرعان ماتحول الى مايشبه الحرب الأهلية,وأستمرفي مساره الدموي طيلة الفترة الممتدة من عام(٢٠٠٣) وحتى العام (٢٠١٤) حيث طرأ تحول خطيرتمثل في السيطرة على الارض وتهديد للوطن والنظام السياسي.ففي حزيران / يونيو ٢٠١٤ ، خسر العراق ثلث أراضيه بأيدي (داعش) ، الجماعة الإرهابية العابرة للحدود الأكثر شهرة في التاريخ الحديث. كان هذا الحدث هو الأخطر على الاطلاق,وأصبح التحدي وجوديا وهو مادفع المرجعية الى اتخاذ قرار ستراتيجي لتلافي الانهيار الكامل لكل شيء. فبعد أيام قليلة من هذا الغزو البربري (وأثناء صلاة الجمعة في ١٣ حزيران / يونيو ٢٠١٤ ، أصدر آية الله العظمى علي السيستاني فتوى تدعو جميع المواطنين العراقيين إلى الدفاع عن الوطن وشعبه وشرف أبنائه ومقدساته. المواقع .حشدت الفتوى على الفور عشرات الآلاف من المتطوعين للانضمام إلى قوات الأمن العراقية .كما ساعدت الفتوى الميليشيات الشيعية ورجال العشائر السنية والجماعات المسيحية واليزيدية المسلحة على أن يتم تنظيمها تحت مظلة واحدة من القوات شبه العسكرية تسمى قوات الحشد الشعبي)[٦٠].

لقد وردت هذه الفتوى الشهيرة في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي وحين نقوم بما يسمى بتحليل المضمون أنثروبولوجيا ,نجد ان هذه الخطبة على قصرها فأنها تضمنت وجمعت بشكل مدهش مضامين دينية- وطنية تبدو لنا كحقيقة متماسكة الى حد الاندكاك,وأظهرت الدين والوطنية كوجهان لعملة واحدة,فقد ذكر الشيخ الكربلائي:إن العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وإن الارهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف ، فهم يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم ، ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر.

ثم قال : ومن هنا فان المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية).[٦١]

إن النصوص الواردة في الخطبة هي نصوص عابرة للهويات والتنوع الذي يزخر به المجتمع العراقي,ولو امعنا النظربعبارة(دفاعا عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم..) لرأينا ان الخطبة تحفز الهوية الوطنية من كل الفئات والمذاهب والاديان ,وعبارة (المقدسات)كانت شاملة ومغطية لكل معتقدات العراقيين.وهذه ليست المرة الأولى التي تتصدى فيها المرجعية للهموم الوطنية,فمنذ العام(٢٠٠٣) كانت الخطاب المرجعي يمتحور حول(الوطن,المواطن,والمقدس),لذلك لم تكن(دعوة آية الله العظمى السيستاني في عام ٢٠١٤ للمساعدة في إعادة بناء القوات المسلحة العراقية بعد انهيار الموصل أول خطوة حاسمة من التدخل الإيجابي .على الرغم من أنه لا يميل إلى إقحام نفسه في السياسة العراقية اليومية ، إلا أنه عندما يفعل ذلك ، فإنه يتأكد من أنها قضية حاسمة لصالح جميع العراقيين .كانت دعوته لتشكيل المجلس الوطني بعد تغيير النظام عام ٢٠٠٣ المفتاح لبدء العملية السياسية لكتابة الدستور العراقي .كما ساعد في نزع فتيل الفتنة الطائفية

بعد تفجير القاعدة المقدسة في سامراء عام ٢٠٠٦. ولعب دوراً مهماً في تأمين انتقال سلس للسلطة في الانتخابات العامة ،)[٦٢]

وحين نلقي الضوء على تاريخ المرجعية المعاصر(خصوصا في العراق)وبعد تأسيس الدولة العراقية نجد أن مواقفها وفتاواها تنسجم مع بناء دولة وطنية ,وحفظ كرامة ومقدسات الشعب,وأن علماء الدين والشيعة منهم على الخصوص دقيقون جدا في إختيار اللحظة التاريخية لاصدار الفتوى, ولايجازفون بالأفتاء للجهاد بناء على ضغوط السلطات أو ردود أفعال عاطفية أو سياسية عابرة,لأن(الشيعة بشكل عام حذرون جدا عند الحديث عن الجهاد. والفرق الجوهري بينهم وبين السنة في هذا الموضوع هو أن الشيعة يعتبرون الدعوة إلى الجهاد الابتدائي من اختصاص إمام الزمان المعصوم. في الوقت الحالي ، وهوالامام المهدي - يعتقد الشيعة أنه اختفى عام ٨٧٤ م وسيعود في نهاية الزمان. في غيابه ، يمكن لعلماء الدين فقط الدعوة إلى الجهاد الدفاعي عندما يهاجم عدو عدواني مجتمعهم أو الأماكن المقدسة. بينما يعطي أهل السنة قرار الدعوة إلى الجهاد الهجومي(الابتدائي) أو الدفاعية للحاكم السياسي وعلماء الدين. انسجاماً مع هذه العقيدة ، نادراً ما دعا علماء الدين الشيعة إلى الجهاد. كانت الدعوات القليلة السابقة للجهاد كلها دعوات للدفاع ، كما كان الحال مع الدعوة إلى الجهاد لمقاومة الغزو البريطاني للعراق عام ١٩١٤. لم تكن الفتوى الحالية لآية الله السيستاني مختلفة. وكان واضحاً أن الدعوة كانت لـ "المواطنين للدفاع عن الوطن وشعبه وشرف أبنائه ومقدساته)".[٦٣]

الحشد الشعبي:التأسيس والبنية وألاهداف:

تشكل الحشد الشعبي مباشرة بعد دخول داعش الى مدينة الموصل,وبدأت انهيارات القوات المسلحة والقوات الأمنية تحت وطأة ضربات هذا التنظيم العقائدي الارهابي,ففي(عام ٢٠١٤ ، سيطر ما يسمى بالدولة الإسلامية على حوالي ثلث أراضي العراق ، بما في ذلك الموصل ، ثاني أكبر مدينة في البلاد .في ذلك الوقت ، كان هناك خوف حقيقي من أن مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية ، الذين يغلب عليهم السنّة ، كانوا

على وشك الاستيلاء على بغداد .منذ ذلك الحين ، عملت الحكومة العراقية - بدعم من مجموعة متنوعة من الحلفاء ، بما في ذلك إيران والولايات المتحدة ، بالإضافة إلى المقاتلين الشيعة والسنة والأكراد - على استعادة المنطقة .ولتحقيق ذلك تطوع عشرات الآلاف من العراقيين للخدمة العسكرية.

عندما بدأت الحرب ضد الدولة الإسلامية في عام ٢٠١٤ ، انهارت أجهزة الأمن العراقية ، مما دفع العديد من المقاتلين المتطوعين للانضمام إلى القوات شبه العسكرية بدلاً من الجيش أو قوات الشرطة الضعيفة .تم تجميع هذه القوات الفرعية تحت مظلة منظمة تسمى الحشد الشعبي على الرغم من التنازع الشديد على حجم قوات الحشد الشعبي ، إلا أن المجموعة تضم أكثر من ٦٠ ألف مقاتل .يقدر آخرون أن العدد يتراوح من ٦٠,٠٠٠ إلى ١٤٠,٠٠٠ .وفقًا لمتحدث باسم قوات الحشد الشعبي ، على سبيل المثال ، حتى نهاية عام ٢٠١٦ ، كان التنظيم يضم حوالي ١٤٢ ألف مقاتل في خمسين مجموعة أو نحو ذلك . على الرغم من الارتباك حول الأرقام ، في ظل غياب جهاز قوي لأمن الدولة ، ساعد التنظيم بنجاح في تحرير معظم البلدات والمدن العراقية منذ تشكيله)[٦٤].

كانت الفتوى التي أصدرها آية الله العظمى السيد السيستاني تعني عدة مضامين ثقافية-دينية تبلور بعضها عبرالتاريخ الحديث للدول العراقية وتبلور الاخر عبر الوعي الديني الذي يتسم به المقلدون والمناصرون للمرجعية عبرتاريخها ,ومن هنا فأن الحشد الشعبي الذي ,شارك فيه اعراق وأديان مختلفة تحت مظلة الفتوى كان انعكاسا لوعي جديد (ديني- وطني) والاول لم يقتصر على الاسلام أو الشيعة فقط,بل شارك في الحشد مسيحيون وايزيديون بدافع من مشاعرهم الدينية التي تشابكت مع الاسلام عبر قرون فاصبح الدين بمعناه المتجاوز للمصطلحات الفقهية او الكتابية محركا اساسيا للقتال والاستشهاد,ولأول مرة بهذا المستوى من الوعي الذاتي بفضل الفتوى التي حركت الشعور الديني المتنوع للفرد العراقي,وكان مصطلح الشهادة(وهو مصطلح ديني بأمتياز) مصطلحا مشتركا لجميع المقاتلين,لكن دلالاته هذه المرة لم تكن نفس الدلالات السائدة في الفكر القومي أوالماركسي في المجتمعات التي كان سائدا فيها(المجتمعات

المسلمة على الخصوص) بل صبغته الفتوى واعادت له روحه الحقيقية التي تمتد بأمتداد تاريخ الاديان السماوية.

إن فتوى الجهاد الكفائي لايمكن فهمهما الا ضمن سياق الفتاوى التاريخية التي صدرت من المرجعية عبر تاريخها الطويل ,وهذا الامر بدوره لايمكن فهمه الا ضمن فهم دور المرجعية وأهميتها وثقلها في العالم الاسلامي.

التعددية الدينية والهوية الوطنية, كيف أمكن ذلك للسيستاني؟

لقد ركز الخطاب الطائفي الذي تبنته المنظمات التكفيرية (القاعدة, داعش, الوهابية...الخ) على الهويات الفرعية,محاولا استثارة الغرائز البدائية المتوحشة,وقد بلغ ذروته في تفجير مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام, وكانت هدف هذه العملية الاجرامية استدعاء الرمزية الصراعية في ملحمة كربلاء عند الشيعة ,بما تعرفه من قدسية شديدة ,وتقوى دينية لاتقبل التفكيك بين الرمز والفعل لديهم.وعلى العكس من ذلك كانت خطب المرجعية تنمي راس المال الرمزي الوطني فتجمع بشكل بارع بين الهوية الدينية والهوية الوطنية في محصلة للقوة توظف الهويتين دون تضاد او تنافر.

لقد ادركت المرجعية عبر خطاباتها,أن الخطاب الطائفي يشكل خطرا على التماسك الاجتماعي والهوية الوطنية,وان لاحدود لفعاليته التدميرية إذا ما أطلق له العنان.

والعراق كما هو بلد التعدد العرقي فهو أيضا وبأمتياز موطن للتعدد الديني قبل أي بلد في العالم فكيف أمكن للسيد السيستاني أن يجعل من فتواه عابرة للحدود الدينية,وأن توحد الوطن وتصنع الانبعاث الوطني؟

تقوم نظريات التعددية الدينية على مجموعة من التأصيلات النظرية التي تحاول حل هذه الاشكالية ويمكن الاشارة الى أهمها:

١-النظرية الاولى وتقول: بتعدد الحقائق الدينية,ويعني ذلك ان كل دين يمتلك حقيقة ما,وعليه فلا توجد أفضلية لدين على آخر الا من وجهة نظر أتباعه.

٢-النظرية الثانية وتقول : إن مايعنينا في التعددية ماهو مشترك ومتفق عليه, ومنظريها الذين يؤمنون بالتعددية يضعون في اعتبارهم أن جميع الاديان السماوية متفقة بشكل عام على ما يتعلق بالقيمة (القيم) المركزية لهذه الاديان.

٣-النظرية الثالثة وتقول:أن ليس هنالك حقائق دينية متعددة لأنه لاتوجد أديان متعددة بل هنالك حقيقة دينية واحدة وشرائع متعددة﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[٦٥].وهذه هي الرؤية الاسلامية للدين,ويستدل أصحابها بورود لفظ الدين على لسان العديد من الانبياء بعنوان الاسلام ويعني التسليم لله كما جاء على لسان النبي ابراهيم عليه السلام(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ,لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[٦٦]وأن الدين يحمل مشتركات عقدية وقيمية تكفي لتوحيد الكلمة تجاه الكثير من المواضيع والاهتمامات الانسانية والاجتماعية.

لقد نجح السيد السيستاني في خطابه الديني عبر مجموعات البيانات وخطب الجمعة التي تعبر عن اراءه الفقهية والاخلاقية والسياسية ورؤيته للدولة,أن يوحد الموقف التعددي على أساس ثنائية(الدين- الوطن)من خلال ثنائية منفتحة على الآخر(وحدة الدين والقيم) والتي يختزن العراق منها أرثا يمتد لآلاف السنين,وبالتالي فان النظرية الثالثة كانت واضحة في خطابه وهي مستمدة في جوهرها من القران الكريم(قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[٦٧]

وقد ركزت المرجعية في خطاباتها على فكرة الوطنية لانها كانت تدرك حس الشعب العراقي وميله الى مايجمعه وليس الى مايفرقه وانه يرى في المرجعية الأطارالجامع لهذه الهوية.

لقد تبين بدون أدنى شك(إنّ المرجعية الدينية تؤكد موقفها المبدئي من ضرورة احترام سيادة العراق واستقلال قراره السياسي ووحدته أرضاً وشعباً، ورفضها القاطع لما يمسّ

هذه الثوابت الوطنية من أي طرف كان وتحت أي ذريعة، وللمواطنين كامل الحرية في التعبير ـ بالطرق السلمية ـ عن توجهاتهم بهذا الشأن والمطالبة بما يجدونه ضرورياً لصيانة السيادة الوطنية بعيداً عن الاملاءات الخارجية.)[٦٨]

الخلاصة:

لقد افرزت التجربة الوطنية في العراق عبر تاريخها الطويل بقيادة المرجعية الدينية,وخاصة بعد(٢٠٠٣) ثقافة جديدة سعت الى صهرأفراد المجتمع العراقي في هوية موحدة لاتتجاوز هوياتهم الاخرى لكنها تمنحهم فرصة الالتقاء على مشتركات إضافية بحثا عن إطار وطني شامل يقود الى تشكيل أمة جديدة,وكانت المرجعية هي الرائدة في هذا الطريق عبر خطابها المتزن ومواقفها الحاسمة ,وفتاوها المنقذة,ومواقفها الابوية,وهذا مارسخ دورها,وأصبح من العسير جدا تجاوز هذا الدور في مستقبل العراق.

الهوامش :

[١] https://sotor.com

[٢] معن زياده,الموسوعة الفلسفية العربية,المجلد الاول,ط١,مكتبة مؤمن قريش,١٩٨٦,ص٨٢١

[٣] بشير بلمهدي علي,الخطاب الديني في الجزائر ومسالة الهوية الوطنية(١٩٢٥-١٩٥٦).غطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ,كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية- جامه وهران ,الجزائر,السنة الجامعية ٢٠١٠-٢٠١١,ص٥

[٤] اليكس ميكشيللي,الهوية,ترجمة علي وطفة,ط١,دار الوسيم للخدمات الطباعية,دمشق,١٩٩٣,ص١٥

[٥] علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي, المنتدى الجامعي-مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية الاداب بني وليد,جامعة الزيتونة,العدد الرابع,٢٠١٢,ص١٣٥

[٦] القران الكريم سورةالانعام,الاية ١٠٩

[٧] الراغب الاصفاني,المفردات في غريب القران ج١,مكتبة نزار مصطفى الباز,بلا,ص١٣١

[٨] https://ar.wikishia.net/view ,ويكي الشيعة

[٩] عقيل زيد الشامي'الجهاد في الاسلام-وجهة نظر اخرى,مركز إن إدريس الحلي للدراسات الفقهية,ط١,دمشق ,٢٠٠٨,ص١١-١٢

[١٠] فاضل الصفار, محاضرات فقه الدولة - المحاضرة ٥٩ - في القوة والجهاد,

https://abu.edu.iq/islamic-sciences/courses/general-lessons/state-jurisprudence/٥٩

[١١] - الشيخ محمد رضا المظفر, - ج ١ أصول الفقه -,ص ١٢٣,http://shiaonlinelibrary.com

[١٢] - الشيخ محمد رضا المظفر, المصدر نفسه

[١٣] موقع المعاني الالكتروني,https://www.almaany.com

[١٤] اليكس ميكشيللي,الهوية,ترجمة علي وطفة,ط١,دار الوسيم للخدمات الطباعية,دمشق,١٩٩٣,ص١٥-١٦

[١٥] علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي, المنتدى الجامعي-مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية الاداب بني وليد,جامعة الزيتونة,العدد الرابع,٢٠١٢,ص١٣٨

[١٦] علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي, المصدر نفسه,ص١٤١

[١٧] ما هي الهوية (كما نستخدم الكلمة الآن)؟

https://web.stanford.edu/group/fearon-research/cgi-bin/wordpress/wp-content/uploads/٢٠١٣/١٠/What-is-Identity-as-we-now-use-the-word

[١٨] شريف بريجة-قويدر سيكوك, مفهوم الهوية: النشأة والتطورفي تاريخ أوروبا الحديث- مقاربة سوسيو-أنثروبولوجية,مجلة أنثروبولوجيا,مجلد٧,عدد٢,السنة ٢٠٢١,ص١٣٠

[١٩] ما هي الهوية (كما نستخدم الكلمة الآن),مصدر سابق.

[٢٠] سلام حربة,الوطن في الفكر الديني, ٢٥/٠٧/٢٠١٨,جريدة المدى الالكترونية,العدد٤٢٤١,
https://almadapaper.net/view.php?cat=٢١٢١٩٤

[٢١] عباس جاسم ناصر, مفهوم الوطن في ضوء الشريعة الإسلامية ,مركز دراسات البصرة والخليج العربي,
https://bsgcenter.uobasrah.edu.iq/index.php/news/٨٩٢١

[٢٢] أحمد بن عبدالعزيز الحليبي,الهوية الوطنية وتعدد الثقافات في الفكر الإسلامي, مجلة جامعة الملك سعود، م١٩، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ص١-٤٧, https://www.alukah.net

[٢٣] خيري عبد الرزاق جاسم,إشكالية الهوية الوطنية في العراق وسبل ترسيخها,مجلة حمورابي,العدد٣٠,السنة السابعة,٢٠١٩,ص١٩١

[٢٤] https://plato-stanford-edu.translate.goog/entries/patriotism/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

[٢٥] Identity, National

https://www-encyclopedia-com.translate.goog/history/encyclopedias

[٢٦] National Identity,

https://www-encyclopedia-com.translate.goog/history/encyclopedias

[٢٧] بشير بلمهدي علي,الخطاب الديني في الجزائر ومسالة الهوية الوطنية(١٩٢٥-١٩٥٦).غطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ,كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية- جامه وهران ,الجزائر,السنة الجامعية ٢٠١٠-٢٠١١,ص٣

[٢٨] حب الوطن, https://www-newworldencyclopedia-org.

[٢٩] موسوعة ستانفورد للفلسفة حب الوطن والوطنية والقومية,
edu.translate.goog/entries/patriotism/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

[٣٠] Baumeister, Andrea, patriotism sociology,
https://www-britannica-com.translate.goog/topic/patriotism-sociology

[٣١] ضياء ميرال في ١٩ نوفمبر ٢٠٢٠,الدين والهوية والسياسة في القرن الحادي والعشرين, معهد أبحاث السياسة الخارجية,
https://www-fpri-org.translate.goog/article/٢٠٢٠/١١/religion-identity-and-politics-in-the-٢١st-century/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

[٣٢] أنغريد ستورم,المسيحية العلمانية كهوية وطنية الدين والجنسية والمواقف تجاه الهجرة في أوروبا, SCHOOL OF SOCIAL SCIENCES,
https://www.research.manchester.ac.uk/portal/files/٥٤٥١٠٤٨٣/FULL_TEXT.PDF

[٣٣] أنغريد ستورم,المصدر نفسه.

[٣٤] ضياء ميرال ,مصدر سابق

[٣٥] أنغريد ستورم,مصدر سابق.

[٣٦] ماكس ايستمان, دين حب الوطن, Published: The Masses, July ١٩١٧ Transcribed:Sally Ryan for marxists.org in ٢٠٠٠
https://www-marxists-org.translate.goog/history/etol/writers/eastman/works/١٩١٠

[٣٧] أنغريد ستورم,مصدر سابق.

[٣٨] https://www.sciencedirect.com/topics/social-sciences/church-and-state, Church and State

[٣٩] أرنوت جيه نيووينهويس,الدولة والدين علاقة متعددة الأبعاد بعض ملاحظات القانون المقارن, https://academic.oup.com/

[٤٠] ماكس هالر ، ريجينا رسلر,الهوية الوطنية والأوروبية دراسة معانيها وعلاقاتها المتبادلة,
https://www.cairn.info/revue-francaise-de-sociologie-

[٤١]
https://www.pewresearch.org/fact-tank/٢٠١٨/٠٥/٢٩/١٠-key-findings-about-religion-in-western-europe/, ١٠ key findings about religion in Western Europe,
NEHA SAHGAL

[٤٢] الهوية الوطنية والتنوع الديني, National Identity and Religious Diversity, Kenneth Harttgen Matthias Opfinger, https://www.econstor.eu/bitstream/١٠٤١٩/٨٨٦٧٠/١/٢٠١٢-٠٧

[٤٣] جون ماهيل,اللغة والدين والهوية الوطنية في أوروبا والشرق الأوسط,
https://benjamins-com.translate.goog/catalog/dapsac.

[٤٤] القران الكريم,سورة البقرة,الآية ٢٤٦

[٤٥] القران الكريم, سورة إبراهيم، الآية ٣٥.

[٤٦] خيري عبد الرزاق جاسم,إشكالية الهوية الوطنية في العراق وسبل ترسيخها,مجلة حمورابي,العدد٣٠,السنة السابعة,٢٠١٩,ص١٩٣

[٤٧] خيري عبد الرزاق جاسم,المصدر نفسه,ص١٩٣

[٤٨] ميثم الجنابي, نقد الخلل التاريخي للهوية العراقية الحديثة, صحيفة رأي اليوم,٢٠١٩/١٠/٢١,
https://www.raialyoum.com

[٤٩] ميثم الجنابي, المصدر نفسه.

[٥٠] فنر حداد, بناء الدولة الشيعية ورفض السنة في عراق ما بعد ٢٠٠٣, مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي,٢٠١٦/١/٧,
https://carnegieendowment-org.translate.goog

[٥١] فنر حداد, المصدر نفسه.

[٥٢] فنر حداد, المصدر نفسه

[٥٣] معتز ممدوح, المرجعية الشيعية في العراق: من الغيبة إلى السيستاني, ٢٠١٩/١٢/٠٦,موقع إضاءات,
https://www.ida٢at.com/shiite-authority-iraq-alibi-sistani/

[٥٤] معد فياض,المرجعية الشيعية منذ الغيبة الكبرى حتى النجف,جريدة الشرق الاوسط الالكترونية, ١٤ صفر ١٤٢٦ هـ, ٢٥ مارس ٢٠٠٥ العدد ٩٦١٤, https://archive.aawsat.com/details.asp?article=٢٨٩٩٩١

[٥٥] علي المؤمن,مبدأ ولاية الفقيه الثابت التأسيسي للنظام الاجتماعي الديني الشيعي,معهد أبرار معاصر ,طهران,
https://tisri.org/ar/?id=٨٥٣lrh٣t,٢٠٢١/٧/١٤

[٥٦] مرجعيّة النجف ومسألة العروبة والمواطنة,رؤية تركية ,دورية محكمة في الشئون التركية والدولية, السنة ٧ العدد ٢, https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries

[٥٧] عبد العزيز أ. ساشدينا, ولاية الفقيه في الفقه الشيعيّ,٢٠١٢/١٠/١٢,
http://dr-haythammouzahem.blogspot.com

[٥٨] فنر حداد,مصدر سابق

[٥٩] كارولين سياج,موقع كلمة الالكتروني,٢٠١٩/٢/٢٠, https://kalimaiq.com

[٦٠] لؤي الخطيب, بعد مرور عام على فتوى السيستاني في الجهاد الرجل الذي أخرج العراق من حافة الهاوية ببيان واحد, https://www-huffpost-com.translate.goog

[٦١] https://www.sistani.org/arabic/archive

[٦٢] لؤي الخطيب, مصدر سابق

[٦٣] ماذا تعرف عن فتوى السيستاني؟, JOHNS HOPKINS,SCHOOL of ADVANCED INTERNATIONAL STUDIES/Foreigen Policy Institute,
https://www.fpi.sais-jhu.edu/single-post/٢٠١٤/٠٧/٢٤/

[٦٤] ريناد منصور-فالح عبد الجبار ,الحشد الشعبي ومستقبل العراق,,٢٨/٠٤/٢٠١٧
https://carnegie--mec-org.translate.goog

[٦٥] القران الكريم,سورة آل عمران,الاية ١٩.

[٦٦] القران الكريم,سورة الانعام,الايتين ١٦٢-١٦٣

[٦٧] القران الكريم,سورة آل عمران,الاية,٦٤

[٦٨] نص الخطبة الثانية التي ألقاها ممثل المرجعية الدينية العليا فضيلة العلاّمة السيد أحمد الصافي في يوم الجمعة(٢٨/جماديالأولى/١٤٤١هـ)الموافق(٢٠٢٠/١/٢٤,
https://www.sistani.org/arabic/archive/٢٦٣٧٧

المصادر والمراجع:

- القران الكريم

اولا: المصادر العربية

١- معن زياده,الموسوعة الفلسفية العربية,المجلد الاول,ط١,مكتبة مؤمن قريش,١٩٨٦,ص٨٢١

٢- بشير بلمهدي علي,الخطاب الديني في الجزائر ومسالة الهوية الوطنية(١٩٢٥-١٩٥٦).غطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ,كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية- جامه وهران ,الجزائر,السنة الجامعية ٢٠١٠-٢٠١١,ص٥

٣- اليكس ميكشيللي,الهوية,ترجمة علي وطفة,ط١,دار الوسيم للخدمات الطباعية,دمشق,١٩٩٣,ص١٥

٤- علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي, المنتدى الجامعي-مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية الاداب بني وليد,جامعة الزيتونة,العدد الرابع,٢٠١٢,ص١٣٥

٥- الراغب الاصفاني,المفردات في غريب القران ج١,مكتبة نزار مصطفى الباز,بلا,ص١٣١

٦- عقيل زيد الشامي'الجهاد في الاسلام-وجهة نظر اخرى,مركز إن إدريس الحلي للدراسات الفقهية,ط١,دمشق ,٢٠٠٨,ص١١-١٢

٧- فاضل الصفار, محاضرات فقه الدولة - المحاضرة ٥٩ - في القوة والجهاد,
https://abu.edu.iq/islamic-sciences/courses/general-lessons/state-jurisprudence/٥٩
٨- الشيخ محمد رضا المظفر, - ج ١ أصول الفقه -,ص ١٢٣,
http://shiaonlinelibrary.com
٩- اليكس ميكشيللي,الهوية,ترجمة علي وطفة,ط١,دار الوسيم للخدمات الطباعية,دمشق,١٩٩٣,ص١٥-١٦
١٠- شريف بريجة-قويدر سيكوك, مفهوم الهوية: النشأة والتطورفي تاريخ أوروبا الحديث- مقاربة سوسيو- أنثروبولوجية,مجلة أنثروبولوجيا,مجلد٧,عدد٢,السنة ٢٠٢١,ص١٣٠
١١- سلام حربة,الوطن في الفكر الديني, ٢٥/٠٧/٢٠١٨,جريدة المدى الالكترونية,العدد٤٢٤١,
https://almadapaper.net/view.php?cat=٢١٢١٩٤
١٢- عباس جاسم ناصر, مفهوم الوطن في ضوء الشريعة الإسلامية ,مركز دراسات البصرة والخليج العربي,
https://bsgcenter.uobasrah.edu.iq/index.php/news/٨٩٢١
١٣- أحمد بن عبدالعزيز الحليبي,الهوية الوطنية وتعدد الثقافات في الفكر الإسلامي, مجلة جامعة الملك سعود، م١٩، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ص١-٤٧,
١٤- خيري عبد الرزاق جاسم,إشكالية الهوية الوطنية في العراق وسبل ترسيخها,مجلة حمورابي,العدد٣٠,السنة السابعة,٢٠١٩,ص١٩١
١٥- بشير بلمهدي علي,الخطاب الديني في الجزائر ومسالة الهوية الوطنية(١٩٢٥-١٩٥٦).غطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ,كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية- جامه وهران ,الجزائر,السنة الجامعية ٢٠١٠-٢٠١١,ص٣
١٦- خيري عبد الرزاق جاسم,إشكالية الهوية الوطنية في العراق وسبل ترسيخها,مجلة حمورابي,العدد٣٠,السنة السابعة,٢٠١٩,ص١٩٣

١٧- ميثم الجنابي, نقد الخلل التاريخي للهوية العراقية الحديثة, صحيفة رأي اليوم,٢٠١٩/١٠/٢١,
https://www.raialyoum.com
١٨- معد فياض,المرجعية الشيعية منذ الغيبة الكبرى حتى النجف,جريدة الشرق الاوسط الالكترونية, ١٤ صفر ١٤٢٦ هـ, ٢٥ مارس ٢٠٠٥ العدد ٩٦١٤,
١٩- علي المؤمن,مبدأ ولاية الفقيه الثابت التأسيسي للنظام الاجتماعي الديني الشيعي,معهد أبرار معاصر ,طهران, ٢٠٢١/٧/١٤,
https://tisri.org/ar/?id=٨٥٣lrh٣t

ثانيا:المصادر الاجنبية:

١- ما هي الهوية (كما نستخدم الكلمة الآن)؟
https://web.stanford.edu/group/fearon-research/cgi-bin/wordpress/wp-content/uploads/٢٠١٣/١٠/What-is-Identity-as-we-now-use-the-word
-٢
https://plato-stanford-edu.translate.goog /entries /patriotism /?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc
-٢ National Identity,
https://www-encyclopedia-com.translate.goog/history/encyclopedias
٤- حب الوطن, https://www-newworldencyclopedia-org
٥- موسوعة ستانفورد للفلسفة حب الوطن والوطنية والقومية,
edu.translate.goog/entries/patriotism/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc
٦- Baumeister, Andrea, patriotism sociology,
https://www-britannica-com.translate.goog/topic/patriotism-sociology
٧- مرجعيّة النجف ومسألة العروبة والمواطنة,رؤية تركية ,دورية محكمة في الشئون التركية والدولية, السنة ٧ العدد ٢,
https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries
٨- عبد العزيز أ. ساشدينا, ولاية الفقيه في الفقه الشيعيّ,٢٠١٢/١٠/١٢,

http://dr-haythammouzahem.blogspot.com

٩- لؤي الخطيب, بعد مرور عام على فتوى السيستاني في الجهاد الرجل الذي أخرج العراق من حافة الهاوية ببيان واحد,

https://www-huffpost-com.translate.goog

١٠- ماذا تعرف عن فتوى السيستاني؟,

JOHNS HOPKINS,SCHOOL of ADVANCED INTERNATIONAL STUDIES/ Foreigen Policy Institute,

https://www.fpi.sais-jhu.edu/single-post/٢٠١٤/٠٧/٢٤/

١١- ريناد منصور-فالح عبد الجبار ,الحشد الشعبي ومستقبل العراق,,٢٠١٧/٠٤/٢٨

https://carnegie--mec-org.translate.goog

١٢- ضياء ميرال في ١٩ نوفمبر ٢٠٢٠,الدين والهوية والسياسة في القرن الحادي والعشرين, معهد أبحاث السياسة الخارجية, https://www-fpri

١٣- أنغريد ستورم,المسيحية العلمانية كهوية وطنية الدين والجنسية والمواقف تجاه الهجرة في أوروبا, ,SCHOOL OF SOCIAL SCIENCES

https://www.research.manchester.ac.uk/portal/files/٥٤٥١٠٤٨٣/FULL_TEXT.PD

١٤- - ماكس ايستمان, دين حب الوطن,

Published: The Masses, July ١٩١٧ Transcribed:Sally Ryan for marxists.org in ٢٠٠٠

https://www-marxists-org.translate.goog/history/etol/writers /eastman /works/١٩١٠

١٥-

https://www.sciencedirect.com/topics/social-sciences/church-and-state, Church and State

١٦- أرنوت جيه نيووينهويس,الدولة والدين علاقة متعددة الأبعاد بعض ملاحظات القانون المقارن, https://academic.oup.com/

١٧- ماكس هالر ، ريجينا رسلر,الهوية الوطنية والأوروبية دراسة معانيها وعلاقاتها المتبادلة,

https://www.cairn.info/revue-francaise-de-sociologie-□

-١٨
https://www.pewresearch.org/fact-tank/٢٠١٨/٠٥/٢٩/١٠-key-findings-about-religion-in-western-europe ١٠,/key findings about religion in Western Europe, NEHA SAHGAL□

١٩- الهوية الوطنية والتنوع الديني, National Identity and Religious Diversity, Kenneth Harttgen Matthias Opfinger,
https://www.econstor.eu/bitstream/١٠٤١٩/٨٨٦٧٠/١/٢٠١٢-٠٧

٢٠- جون ماهيل,اللغة والدين والهوية الوطنية في أوروبا والشرق الأوسط,
https://benjamins-com.translate.goog/catalog/dapsac□

٢١- فنر حداد, بناء الدولة الشيعية ورفض السنة في عراق ما بعد ٢٠٠٣, مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي,٢٠١٦/١/٧, https://carnegieendowment-org.translate.goog

٢٢- معتز ممدوح, المرجعية الشيعية في العراق: من الغيبة إلى السيستاني, ٢٠١٩/١٢/٠٦,موقع إضاءات,
https://www.ida٢at.com/shiite-authority-iraq-alibi-sistani/□

المواقع الالكترونية:

١-https://sotor.com
٢-https://www.almaany.com,موقع المعاني الالكتروني
٣https://kalimaiq.com/contents/view/details?id=٣٣١
٤https://www.sistani.org/arabic/archive